

دِفَاعٌ عَنِ إِمَامِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وعلى من اتبع هداه، أما بعد،

فإنَّ الكلامَ الأخيرَ الصادرَ من أزهر سنيقرة - هداانا الله وإيَّاه - فيه سوءُ أدبٍ واضحٍ وطعنٌ صريحٌ وانتقاصٌ شنيعٌ للشيخ ربيع، فالصوتية التي فيها تسعٌ وأربعون ثانية - أي أقل من دقيقة - تحتوي على خمسة طعون في إمام الجرح والتعديل، وهي:

1 - (ليس هو في مستوى الشيخ الفوزان)، حتى يتكلم في ابن هادي ويُجرِّحه.

وهذا كلامٌ غريب لم نعهده من قبل، وهل أنت يا أزهر في مستوى الشيخ عبد الغني عوسات مثلاً حتى تجرِّح المشايخ والطلبة وتعرض لهم!؟.

والشيخان ربيع والفوزان عندنا من العلماء الكبار الذين يُرجع إليهم، ولكلِّ واحد اختصاصه وفنه، وجعلُ أحدهما أكبرَ من الآخر ليس له معنى هنا إلا الطعن والانتقاص ورفض الأحكام والتوجيهات، وهذا ما أرادَه أزهر في ادعائه أن ربيعاً ليس في مستوى الفوزان، وكلُّ هذا لا ينفعه لأن الفوزان لا يقبل - يقينا - منهجهم الجديد، وأقواله حفظه الله معروفة.

فالمرادُ إذن التَّهَرُّبُ من نصائح الشيخ ربيع والتخلُّص من أحكامه لا غير.

2 - (تكلم بغير حق)، يعني: صار يتكلم بالباطل ويتبع الهوى، وهذه فريضة صلحاء، وما جرَّك لهذا إلا أنَّه نصحك وابن هادي وحذَّر منكما حتى ترجعا إلى الصُّلح والاجتماع مع إخوانكم والتعاون معهم على البر والتقوى.

ثم كيف يكون تكلم بغير حق وهو إنما تلا آيات القرآن الكريم، وبين حكم القذف وما يترتب عنه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

3 - (قال في ابن هادي ما لا يقال في حق أدنى مسلم، وإنما يقال في حق الكافر)، يعني قول: «حاد الله ورسوله»، والمعروف أن الشيخ الربيع قال: «كل من يقف مع محمد بن هادي فإنه محاد لله ورسوله» [انظر شبكة سحاب السلفية].

ولزهر في كل مرة يقول: قال الشيخ ربيع في ابن هادي، فليصحح معلوماته. ثم من أين لك أن الذي يحاد الله ورسوله هو الكافر فقط، هذا من جعبتك وعدم اطلاعك على كلام أهل العلم، فهم يُفرِّقون بين المحادّة الكلية التي تستلزم الكفر والخروج من الملة والمحادّة الجزئية الموجبة للبدعة والفسوق، ولا تستلزم الكفر الأكبر، كما قرره الشيخ النجدي رحمه الله في تعليقه على الأصول الثلاثة، وغيره من العلماء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الصارم المسلول (ص 30): «تكون الكبائر من شعب المحادّة لله ورسوله، فيكون مرتكبها محادًا من وجه، وإن كان مواليا لله ورسوله من وجه آخر»

واستعملها الشيخ ابن عثيمين فيمن طلق زوجته ثلاثا لئلا يراجعها، وفيمن طرد ابنه من البيت لكونه عفى لحيته.

وقال الشيخ الفوزان - كما في موقعه الرسمي - «فأهل العلم الله شرفهم ومدحهم، الرسول صلى الله عليه وسلم شرفهم ومدحهم، يأتي من ينتقصهم ويزهّد فيهم ويصفهم

بالأوصاف الذميمة، هذا مخالف لله ولرسوله، محادٌ لله ولرسوله، غاشٌّ للمسلمين، فيجب التنبُّه لمثل هذه الأمور».

ولا يخفى أنَّ قذفَ المسلمِ كبيرةٌ، لا تَقِلُّ خطورةً وإثمًا عن بعض الذنوب السابقة. والعجيب أن أزهَرَ نفسه استعملها فيما هو دون القذف بكثير، فقال: «هذه المساجد التي أمرنا بنائها على الطريقة النبوية من غير مخالفة ومن غير زخرفة، لأنَّ هذا فيه محادَّةٌ لله ورسوله!، وتبديدٌ وإسرافٌ لأموال المسلمين...»

فهل سيتوبُ ويتراجعُ عن تكفير المسلمين - على ما قرره في الصوتية - الذين يبذرون أموال المحسنين والمنفقين على بناء المساجد!؟.

4 - (أتى بكبيرة)، يعني مقولةً عظيمةً وتُهمةً شديدةً لا تليق بمقام المجرِّح، وفي هذا اتِّهامُه - حفظه الله - بالظلم وعدم العدل، مع أنه تكلم بالأدلة والبراهين.

5 - (عدمُ تراجعه عن تلك الكبيرة)، يعني ظلم وعلم أنه ظلم، وأصرَّ على ذلك ولم

يتب،

أهكذا يُخاطب العلماء ويواجه الفضلاء؟، هل صار العالم المجاهد الناصح المربي يظلم ويعتدي؟ هل صار لا يعرف الجرح والتعديل وهو إمامه عندك وعند غيرك!؟.

إنَّ الشيخ ربيعاً لم يتكلم في ابن هادي إلا بما يعتقده بالدليل والبرهان، فكيف يقال بكلِّ وقاحة: أتى بكبيرة ولم يتراجع عنها؟

وهذه الطعونات تُضاف إلى ما سبق من أزهَرَ: «شويا ايجي ويروح، يعني كبر وتعب، وتقام له لافاج أي: غسيل الدماغ، له بطانة سيئةٌ، يُحيط به الأشرار، يُكذِّب عليه ويصدِّق، لو تكلم فينا سيُسقط نفسه...»

وما إخاله أنه كان يُفكّر في مثل هذا الكلام لولا الهوى والانتصارُ للنفس، والعجبُ والغرور، والتّعالى والاستكبار، وبهذا رُدَّ الحقّ الذي نصّح به الربيعُ وإخوانه العلماء، وقد طمع لزهراً أن يكونَ في صفهم ويؤيّد مسلكهم، ولكنه - جزاه الله خيراً - قال بالحق ونصر المظلومين.

وليتأمل العاقل قولَ الله تعالى عن اليهود: ﴿ أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾

فالهوى يُعمي عن الحقّ ويحمّل صاحبه على رفضه، قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (302 / 6): «فإنَّ الهوى يُعمي ويُصمُّ، وصاحبُ الهوى يقبلُ ما وافق هواه بلا حُجَّةٍ تُوجبُ صدقه، ويردُّ ما خالف هواه بلا حُجَّةٍ تُوجبُ رده».

فراجع يا أخي نفسك وتب إلى ربِّك وأصلح ما بينك وبين علمائك، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾.

واحذر أن تكون من الذين قلتَ فيهم: « الشيخ ربيع وسائر علماء السنة الصادعين بالحقّ محنة الناس في هذا الزمان، لا يطعن فيهم ولا يقلل الأدب معهم إلا صاحبُ هوى مفتون، أو حزبيُّ حاقِدٌ معفون ».

اللهم اغفر لنا وتب علينا إنك أنت الغفور التّواب.

كتبه: عمر بن مسعود الحاج مسعود

ليلة الثلاثاء 09 رمضان 1440 هجري

13 ماي 2019 نصراني